

الإعلام الإسلامي واستدعاء التراث - تحديات الانفتاح وتصاعد الخلاف العقائدي.

قيجي سمير طالب دكتوراه جامعة وهران 2، مخبر فلسفة

علوم وتنمية بالجزائر جامعة وهران 2.

د. مريوة حفيظة، أستاذة محاضر أ جامعة وهران 2، مخبر

فلسفة علوم وتنمية بالجزائر جامعة وهران 2.

Guidji_samir@univ-oran2.dz

hafedamerioua@univ-oran2.dz

تاريخ الإرسال: 09 /10 /2022 ؛ تاريخ القبول: 04 /11 /2022

Abstract: It can be said that everything has become guided and purposed in the age of globalization, there is no doubt that was the age that brought down all masks, ideology and sanctities, and increased the convergence of communication and closing the borders and distances between peoples and religions that began to become known for the popular and the religious interpretations of the interface, while the Islamic media has a wide range of freedom and the power of proliferation which prompted the media and electronic channels to revive the ideological differences and jump to the issues of patrimony and moving its stagnant water and return to the discussions and interpretations do not characterized by renewal and diligence but it is simply the restoration of the conflict that the islamic patrimony has known from sparring and verbal battles between factions and doctrines as a kind of revival of ideological conflicts and ostracism between extremes and religious groups, where each one of them is fortified with an arsenal of judgments, fatwas and beliefs that

have been known through its long history, whereas the religious media is taking the initiative today to spread the patrimony to activate the ideological dispute to return to the responses between the communities and the dissemination of the hard content, which owners think that they are guardians of the creeds or have a guardianship over the faith of Muslims
Keywords: The Islamic Media, Patriminy, The challenges of openness, Doctrinal conflict, Islamic groups.

الملخص: يمكن القول أن كل شيء أصبح موجه ومتعمد في عصر العولمة، ولا شك أنه العصر الذي أسقط كل الاقنعة والايديولوجيا والمقدسات وزاد من تقريب التواصل وطى الحدود والمسافات بين الشعوب والديانات، التي بدأت تعرف رواجاً للعقائد وعودة للتفسيرات الدينية للواجهة، فيما أتيح للإعلام الاسلامي مساحات واسعة من الحرية، وسطوة الانتشار، ما دفع القنوات الاعلامية والالكترونية، بإعادة إحيائها للخلافات العقائدية والقفز الى القضايا التراثية وتحريك مياهاها الراكدة، والعودة إلى طرح نقاشات وتفسيرات لا تتصف بالتجديد والاجتهاد، وإنما هي مجرد إعادة ذلك الصراع الذي عرفه التراث الاسلامي من السجال والمعارك الكلامية بين الفرق والمذاهب، كنوع من إحياء النزعات والنعرات العقائدية بين الطوائف والجماعات الدينية، التي تحصنت كل منها بترسانة من الاحكام والفتاوى والعقائد التي عرفت عبر تاريخنا الطويل، فان الاعلام الديني يبادر اليوم الى نبش التراث لتفعيل الخلاف العقائدي، بالعودة الى الردود بين الطوائف ونشر

المضامين المتشددة، التي يظن أصحابها أنهم حراس للعقائد، أو لهم
وصاية على إيمان المسلمين.
الكلمات المفتاحية: الاعلام الاسلامي، التراث، تحديات الانفتاح،
الخلاف العقائدي، الجماعات الاسلامية.

الناصريّة

الناصريّة

مقدمة:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات، الآية 10)، هكذا يخاطبنا القرآن عندما يتعلق الامر بالأخوة الايمانية التي شرعتها جل الآيات القرآنية، ولكن هذه الاخوة أصبحت أكثر غربة بين المسلمين في زمن لم يعد فيه فاصل او حدود، فقد أصبح الاعلام أحد الأبعاد الفاعلة في توجيه الشعوب وقيادتها كالقطيع، فهو يجمع ويشتت يفتق ويرتق، يعلم الثورة ويعلم الخنوع، ليتراجع الخطاب الاسلامي المتسامح والوسطي ويتصاعد خطاب الاقصاء والتطرف، وهنا نعرّف حقاً لما تقوم به جرعات الاعلام الاسلامي الزائدة في تبخيس الجماعات والعقائد الاسلامية لبعضها البعض، والتي يظن كل طرف انه بصدد كشف الحقائق الدينية ودرء الشبهات والدعوة للإسلام الحقيقي، إن هذه الجرعات ما هي في الحقيقة الا مجرد جرعات زائدة تصيب بالتخدير والاعماء لمجتمعاتنا المسلمة، حقاً إنها تفسيرات لطوائف وجماعات مأزومة العقائد ومربكة الهوية، تستدعي خلافاتها التراثية وتحاكيها لاستمالة الافراد وجمع اكثر قدر من الاتباع، والتشجيع على التشدد والشوفينية ورسم القطيعة والحدود الفاصلة داخل المجتمعات، وهنا نجد «ابن تيمية» يقول: إن الفتن إنما يعرف ما فيها من الشر إذا أدبرت؛ فأما إذا أقبلت فإنها تزين ويظن أن فيها خيراً، فإذا ذاق الناس ما فيها من الشر والمرارة والبلاء صار ذلك مبيناً لهم مضرتها وواعظاً لهم أن يعودوا في مثلها (تيمية، 1996)، فالخلاف العقائدي

لترائنا هو الفتنة التي بدأت تعود رباحها في جل وسائل إعلامنا، ولا مراء أنه لن يتحقق السلام إلا بالتسامح بين الاديان والعقائد والجماعات الدينية، يشهد على هذا أننا نعيش اليوم كل أشكال التزاحم والصراعات العقدية والمذهبية بين جميع الطوائف والفرق الاسلامية، التي أصبحت أكثر تصاعدا في إعادة إنتاج تراثها بكل ما فيه من العنف والتشدد والغلو العقائدي والمذهبي، وقد تزامن هذا مع عصر الشبكات والتقنوات الاعلامية، التي أسقطت عباءة المقدس وطوت الحدود وقاربت الازمان، إنه زمن العولمة التي أضفت الكثير للأديان، فبالرجوع الى الفرق الاسلامية التي تعتبر الأكثر استدعاءً لتراثها بكل ما فيها من العقائد والمذاهب والفرق التي باتت تعرف نفوذا وسطوة في توظيف قواعدها وأصولها ضد بعضها البعض، وما تعرفه وسائل الاعلام صورة جليلة من الخلاف والصراع بين جميع الفرق والجماعات الدينية وإعادة بعث الكثير من القضايا والسجلات الموصولة بالتراث، إننا اليوم نسلم أنه ليس هناك أمة من الأمم عاد تراثها الماضي في حاضرها كما يحدث لأمتنا، وإذا عدنا إلى المشاهد والأحداث والوقائع الدينية، سوف نجد أن مجتمعاتنا تحاكي ماضيها بكل ما فيه من الصراع والاحتدام بين الفرق والمذاهب، التي أضحت توظف تلك الاحكام والفتاوى التراثية وإسباغها بنوع من اليتوبيا التراثية، التي باتت تعتبرها كل جماعة أنها الحقيقة المعيارية، إن هذه الصراعات التاريخية بين الفرق والمذاهب الاسلامية أضفت عليها شبكات الاعلام وفضائياته الكثير من البعث

والتحيين، لكثرة ما يحدث من الردود العقائدية والتعصب والتكفير على هذه الوسائل، التي أصبحت من الظواهر السلبية في توظيف التراث، بإحياء النزاعات، وترهين الخلافات بين الطوائف والجماعات الدينية، ومن هنا نتموضع لطرح التساؤلات الآتية:

كيف ساهم الاعلام الاسلامي في إعادة إحياء التراث؟
وإلى أي مدى ساهم الاعلام الاسلامي في طرحه الديني بتوظيف الخلافات العقائدية؟

ولماذا يركز الخطاب الديني الاعلامي على التراث العقائدي الذي حمل الصراع بين الفرق والمذاهب الاسلامية؟
الفرضيات: هي بمثابة حل مؤقت لإشكالية البحث يستخدمها الباحث لتوجيه مسار بحثه وهي كالآتي:

- الاعلام الاسلامي أعاد إحياء التراث، ما دفع الى تبني وسائله لطرح الخلاف العقائدي.

- الاعلام الديني فتح المجال لمناقشة القضايا الاعتقادية، ما دفع الى مزيد من التشدد والتطرف لدى الفرق والجماعات الدينية.

شرح مفاهيم الدراسة: كمحاولة للتعريف بمضمون الدراسة وتجيبا للغموض قمنا بتوضيح اكثر العناصر التي يدور حولها السياق البحثي للدراسة:

الاعلام الاسلامي: نظرا للاختلافات المفاهيمية التي يتضمنها تعريف الاعلام الاسلامي وتعدد التوجهات النظرية في تعريفه فهو تزويد

الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بُغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته (عبدالحليم، 147) ولن هذه الدراسة جعلتنا نبني تعريفا اجرائيا يتضمن مسالك البحث حيث نقصد به جميع الوسائل الاعلامية التي يستخدمها المسلمون في نشر المضامين الدينية، خصوصا القنوات الفضائية الدينية والمواقع الإلكترونية التي تنشر المعرفة الدينية، وتناقش القضايا الاعتقادية بين الفرق والمذاهب الاسلامية .

التراث: في لسان العرب لابن منظور: لفظ أرث ويعني به الإغراء بين القوم، ويضيف على أنه التآريث هو إيقاد النار وأرث النار أوقدها (الإفريقي، 2003). يعرفه أندري لالاند Andri Laland في معجمه الفلسفي: بأنه تقليد، تراث حديث بالمعنى الفعال والأصلي تناقل وتقال في الأغلب ما هو متناقل أي ما يجري نقله في مجتمع صغير أو كبير وخصوصا في الدين، نقلا حيا، سواء بالكلام أو بالكتاب (لالاند، 2002) ، واعتبر حسن حنفي: أن التراث هو مجموعة الأجوبة لمجموعة الأسئلة التي طرحها جيل معين في ظروف تاريخية خاصة (حنفي، هموم الفكر و الوطن، 1998) ، ويقول طه عبد الرحمن: ان التراث هو ما يلازم الفرد تاريخيا وهو ليس ماضي فقط بل ماضي متجسدا أو

موجود في الحاضر* (عبدالرحمن، 2002) ، فالتراث هو كل ما خلفه السابقون وتلقفه اللاحقون من الخلف، خصوصا في المجال الديني العقائدي الذي نعتبره التراث الحقيقي، الذي يتمثله المسلمون، ويجعلونه المصدر الاول في تشكيل الهوية والبناء الشخصي والحضاري.

تحديات الانفتاح: يعتبر عصرنا عصر الاعلام والعولمة، ولذلك فإنه عصر منفتح شكل العديد من التحديات للمجتمعات المسلمة، وللعقل المسلم عموما، خاصة في الشأن الديني والعقائدي، الذي خلق أزمة حقيقية في الراهن في العديد من القضايا الدينية والمستجدات والنوازل وافقاد الهوية الاسلامية قيمها، ولا شك أن من أكثر التحديات التي بات يواجهها المجتمع المسلم، خطاب التطرف والغلو والتشدد، التي يشجعها الاعلام الاسلامي باسم حفظ الشريعة والدعوة للدين الصحيح عن وعي أو دون وعي بنشر العقائد المتطرفة والبحث عن الشاذ من الفتاوى التي خلقت نوعا الافراط او التفريط في المجال الديني ولعل الشواهد كثيرة في المجتمعات المسلمة من طائفية وارهاب وفتاوى منفرة من سماحة الاسلام، وتبني البعض لعقائد الجهاد، ولعل الصورة الواضحة هي خطاب التكفير والتفسيق والتبديع، الذي تتناقله القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية، ما يعبر بحق عن التحدي الواضح المعالم من شق الصفوف وتوسيع شقة الخلاف.

الخلاف العقائدي: هو تلك الخلافات الموصولة بالعقائد الاسلامية اي بأصول الدين، كالخلاف في الصفات بين الاشاعرة وأهل

الحديث، وفي الامامة بين السنة والشيعة، او في التوسل والشفاعة بين الصوفية والسلفية، ولكن هذه الخلافات حدثت لعدة عوامل بين الفرق، من تفاوت في الفهم وطرائق الاستدلال، تشكلت على إثرها مجموعة من الفرق والمذاهب الاسلامية عبر الزمن، وبنت عليها تشريعاتها وقواعدها الفقهية، فهذا الخلاف العقائدي أصبح المحرك الاول للجماعات ومذاهب الامة الإسلامية حول التراث، ومحاولة كل فرقة هداية الفرقة الاخرى، ما شجع على العنف والتطرف في الكثير من الاحيان بين هذه الطوائف، ولهذا نجد «محمد عبده» يرفض العودة إلى التراث كونه أدى إلى عزل عقلية المسلمين من الظروف والحياة التي يعيشونها (مراد، 1995) وإسباغهم بقضايا كلامية مآلها الجدل وتوسيع الصدع بين المسلمين خاصة المسائل الاعتقادية.

أولاً: المدخل النظري

هناك العديد من المداخل النظرية التي حاولت تفسير الصلة بين الانسان ووسائل الاعلام، عبر الرسالة ومتلقيها، فالمدخل النظري هو الوسيلة التي تؤدي الى إعطاء صورة عن السياق الذي يتبعه الباحث، لوضع محددات لدراسته ومن هنا فقد قمنا باستخدام «نظرية الحتمية القيمية» للمفكر الجزائري «عبد الرحمن عزي» الذي يقول ان كل وسيلة إعلامية تحمل بدور قيمية في رسائلها، ونحن هنا بصدد معالجة قيمة الخلاف العقائدي، الذي بدت بذوره في وسائل الاعلام الاسلامي الدينية واضحة، وله تأثيرات كبيرة على كل المجتمعات

الاسلامية، باعتبار أن وسائل الاعلام كسرت الهيمنة للمؤسسات التقليدية، ولكل مصادر التنشئة، وحولت الفضاءات العامة الى رهانات للتداول والتبادل، في حيز ومجال رمزي وفصائي عبر القنوات الفضائية ومواقع الشبكة، التي بدأت ترسم نفوذها في وضع الحدود وتقريب المسافات وإشاعة المعارف العقائدية، هنا يمكن القول أن الاعلام الاسلامي عرف تدرجا كبيرا منذ بزوع الفضائيات قبل عقدين وانتشار القنوات الدينية، التي عرفت برامجها نشاطا كبير من خلال الترويج للخطابات الدينية والايديولوجيات العقائدية، التي عرفتها المجتمعات المسلمة، وصولا الى عصر الانترنت الذي يعتبر فاعلا أساسيا في انتشار الخلافات العقائدية، وطبعها المشاهد التواصلية بالردود بين العقائد الاسلامية، وتحيين خلافات تراثية وحروب كلامية بين الجماعات الدينية.

المنهج: يعتبر المنهج أحد الادوات الأساسية في الدراسات العلمية، بغية إعطائها نوعا من التجريد الموضوعي، ولكن يبقى من خصائصه أن طبيعة الموضوع، هي التي تفرض على الباحث أدواته التحليلية، وعليه قمنا باستخدام «المنهج الوصفي التحليلي» كمحاولة للكشف عن خفايا الظاهرة وتفسيرها.

حدود الدراسة: لقد قمنا بتحليل ووصف بعض المضامين الاعلامية الدينية، التي تنقلها وسائل الاعلام الاسلامي الدينية، سواء الفضائيات أو المواقع الالكترونية، من خلال البحث وتقصيها عبر

«موقع يوتيوب»، حيث أصبحت مضامين الاعلام المرئية والمسموع تستخدم كمقاطع على الانترنت.

أولاً: الاعلام الاسلامي بين رهان الدعوة وتحيين التراث النص :

في الاعلام، لم يعد من الممكن الحديث عن مكان معزول جغرافيا أو مجتمع لا يتأثر بالخارج أو أفكار مكتفية ذاتيا ومحصنة ضد التناقض والاحتكاك، هذا الاختراق طال كل التنظيمات الاجتماعية والايديولوجيات والافكار بما في ذلك الدين بالذات في جانبه التاريخي اي كممارسة وحياة عملية ملموسة، وليس العقيدة أو التعاليم المقدسة فقط (ابراهيم) ولا شك أن الاعلام الاسلامي بدأ يروج لمقولة «لا خير في الآخر لفساد عقيدته»، إنها الدعوة التي يفضلها جل الفرق والعقائد الاسلامية، من «سلفية وأشاعرة ومتصوفة وإباضية وأهل العصمة»... بما يدشنه الراهن اليوم، من الخلافات وتوسيعها وعولمتها، لكنها تمارسها باسم الاسلام مدعية أنها تبشر بالاسلام وتشره (احمد موصلي، إلياس فرحات وآخرون، 2016) ، في اعتقادي أن الاعلام بات أشد ضربا في تفكيك المجتمعات المسلمة، انه يفرق اكثر مما يجمع، وأنه الفاعل الاساسي في تكليس الديانة الاسلامية والدعوة للقطيعة والاستبعاد، بإعادة بعث التراث وتوسيع شقته الخلاف الإسلامي الاسلامي، بسحر كثير من الدعاة والمشايخ والمراجع الذين يتصدرون القنوات والمواقع الاسلامية بفتاوى وخطب ودروس حماسية، تغالي في العقائد وترك المهمات التي دعا اليها

الإسلام ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم :«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويديه». حتى تحولت الفضائيات الدينية إلى ساحة حرب بين الإسلاميين والليبراليين، والشيعية والسنة، والصوفية والسلفية، والمسلمين والمسيحيين. واعتبرت أن من لا ينتمي لمشروع الإسلام السياسي فهو بمنزلة «عدو»، ولعبت كذلك دوراً مهماً في إذكاء حالة الطائفية (سعاد طنطاوي، 2015) أما من حيث التوجه، فتنقسم القنوات الدينية إلى قنوات محايدة مثل «اقرأ»، و«رسالة»، وقنوات سلفية مثل «المجد»، و«الناس»، و«الحكمة»، وقنوات صوفية مثل الصوفية» و«صوفية»، وقنوات شيعية مثل «المنار»، و«الأنوار» و«أهل البيت». وطبقاً للتقرير السنوي الصادر عن اتحاد إذاعات العالم العربي، فإن إحصاءات عام 2015 تشير إلى أن عدد القنوات الدينية بلغ خلال هذا العام 55 قناة؛ منها 50 قناة تتبع القطاع الخاص، بينما لا يملك القطاع العام سوى 5 قنوات فقط. وتأتي القنوات الدينية في المرتبة الثالثة بين القنوات العربية المتخصصة، بعد كل من؛ القنوات العامة بإجمالي عدد قنوات بلغ 292 قناة، والرياضية والإخبارية بعدد بلغ 61 قناة لكل منهما. (والدراسات، الثلاثاء 18 أبريل 2017).

وإذا عدنا إلى الواقع الإعلامي، سوف نجد أن الدعاة الجدد الشباب كان لهم الدور الكبير في تأجيج الوضع، لانهم استطاعوا أن يضيفوا بتأسيس قنوات فضائية ومواقع على الشبكات تحوي ملايين

المتابعين، فإن بعض قنواتهم ومواقعهم على الانترنت ليست دينية بقدر ماهي ربحية، رغم الادعاء أن معظم القنوات الدينية، تهدف إلى نشر «الدين الصحيح»، وأنها الطريق لإصلاح الدنيا بالدين، ومن ثم فمن يحرص عليها، فهو في الجنة، ومن يشاهد غيرها فهو في النار، ومن ذلك شعار قناة الناس «شاشة تأخذك للجنة». مثال آخر، نجد في قناة «فدك» الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها «لا راية تبقى أمام راية آل محمد»، ويتضح من هذا الشعار، أنها تنطلق من الصراع القديم بين السنة والشيعية وهدفها تبشيري في المقابل، نجد قناة «الحياة» المسيحية وشعارها: «لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح» (ريان، 10 أكتوبر 2017).

وهنا يمكن القول أن جل الفضائيات موجهة للاستثمار، سواء المادي أو الرمزي العقائدي، بل إن بعضها يحول من طرف ايدولوجيات سياسية، حتى لو كان على حساب عقائد المجتمعات، ونحن نشهد فتاوى تدعو الى القتل والتفسيق والاخراج من الملة والتكفير، حيث بات التعصب ينحو نحو الاتساع والرايكية في أيامنا هذه، وكأنه ينبعث من رماده وبأشكال متنوعة ومتعددة، كالعنف المتوحشة التي لا يتوقف سعيها وراء طرائد جديدة، تحول العنف الى قاعدة اعتيادية بداءا بالجماعات السياسية الاكثر تطرفا، الى اكثر الحركات الدينية المتشددة (المقداد، 2017) فان كثيرا من الفتاوى والاحكام تغوص في العقائد لتستجلي ما تتميز به من الاستغراق في

إعادة إنتاج للعقل التراثي أي صراع الفرق الإسلامية، فالأوصاف التي يستخدمها المفتين والشيوخ في جل الوسائط الاعلامية تكون منفوخة بالعقائد الراسخة في التراث بتوظيف تلك الالقاب التي تدل على عودته، لهذا رأى «حسن حنفي» ﴿أن التراث مخزون نفسي مازال يفعل في الوجدان ويوجه السلوك﴾ (حنفي، 1992، صفحة 85) في المجتمعات المسلمة، والتي أصبحت تهرب للخلف، كحالة عن الخوف من الحاضر ومواجهته.

والحقيقة أن الكثير من الفضائيات تعود للتراث، فتجعل من الالقاب التنفيرية لاتباعها من الفرق الاخرى، بل أصبحت هذه الالقاب سبة على مختلف قنوات الاعلام والشبكات كالأشعري، الصوفي القبوري، الوهابي، الخارجي، الرافضي، الجهمي المرجئ والمعتزلي وحتى العقلي، إنها أوصاف عاشت مع عقل لم يصبر اليوم ليعيدها في مختلف الفتاوى والاتهامات بين الفرق والمذاهب الاسلامية في وسائلنا الاعلامية، فتبعث هذه الأوصاف القلق من تحولها إلى تعميق الأزمات الاندماجية التي توتر العقل السني والاسلامي، فكيف لهذا الفكر أن يواجه هذا الكم الهائل من الإشكاليات دون الوقوع في فخ الضحالة والاختزالية؟ (علي، 2001، صفحة 422) التي زاد من تسلطها الاعلام، ونحن نشهد طعنا في الكثير من المشايخ باتهام عقائدهم بالفساد من قبل بعضهم البعض.

إن القلق العقدي الذي خلقتة الأزمة الحضارية، التي اصطدم بها المجتمع المسلم، قد أعادة نفص الغبار عن الكثير من القضايا الاعتقادية التي تحارب من أجلها سلفنا، سرعان ما تحولت إلى الفضائيات والمواقع الدينية التي تستقطب وتروج بها للتشطي والانقسام عبر الخلافات بين المذاهب الاسلامية فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن الشيطان يؤس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم» (مسلم) ، وهي التي بدأت تنوب عن الشيطان في دوره في التحريش والاغواء للمسلمين ببعضهم، الى درجة أنه استقال من مكانه وترك المجال للإعلام الذي جعل كل فريق يرى انه المصيب والاخر مخطئ ويصل تخطيطه الى درجة العداوة وعدم الصلاة ورائه (المولى، 2012، صفحة 175) إذ يرى «هابرماس» أن الدين هو ما يعطي الأفراد في المجتمعات الحديثة المضمون الحيوي الذي يتجادلون حوله (حمود، 2016، صفحة 08) اذ تتخذ بعض القنوات دعوات لمشايخ اكثر رفضا للوحدة أو التقارب والاعتراف بالعقائد المغايرة عن وعي اودون وعي كنوع من التبخيس والنكاية فيها، وربط الخلافات برمزية العقيدة في الحين ان بعضها خلافات شكلية مثل هل ينطق بالبسملة في القراءة وهل يكتف يديه في الصلاة او يرسلهما وهل يباح اقامة القباب على المدافن وهل هناك شفاعة للرسول والاولياء (المولى، مرجع سابق، صفحة 175) انه هذه الدعوات التي يروج لها الاعلام واهمال الحقيقة

التي ارسلت لأجله الرسالة الاسلامي من جمع الكلمة ونبذ الفرقه والاختلاف التي بات غائبة او مغيبة في مجتمعاتنا التي بدأت تحفر قبورها بأيديها.

إن اتساع شقة الخلاف والنزاع بين الطوائف والجماعات الإسلامية في المسائل الاعتقادية لم تتسع بالحجم الذي عرفته إلا مؤخرا، بتأسيس قواعد اعلامية وتحررها في اختياراتها وايدولوجيتها العقائدية وتأسيس القنوات الدينية وانتشار تلك التفسيرات على شكل مقاطع في مواقع الاعلام الجديد فلم يصبح هناك فاصل بين قناة فضائية وموقع على الانترنت فيمكن للفرد ان يتابع ويقحم رايه في عقائد معقدة الحلول كالإمامة بين السنة والشيعة او التوسل بين السلفية والصوفية او التأويل بين الاشاعرة السلفية ان هذه الفرق والمذاهب بدأت تتعالى اصواتها في الاعلام بالرجوع الى التراث واستعادة ما خلفه من الحروب الكلامية التي جعلها مالك بن نبي من نزعة اخرت المسلمين عن مشروعاتهم الحضاري بتركهم للعقيدة الحية والانجرار وراء تراث منزعه الجدال، حيث يدرك المتتبع ان هناك هالة من الاحكام التراثية التي بدأت تعود كمحاولة للتأسيس لعصر مليء بالاحتمالات وعدم اليقين في الحاضر الذي بدأت تنظر اليه الجماعات الدينية بعين الشك والريبة وتنشد الحل في احكام التراث التي بدأت تراهن عليها في ايجاد وصفات سحرية ك«الحاكمية» لان العقل المسلم لا يؤمن بان الحديث عن الجزية والذمي وملك اليمين وسلطة المسلم

على غيره من الشعوب قد انتهى زمنها، وقد عاد هذا خصوصا بعد الثورات العربية التي فرضة نسقا اعلاميا أعاد الخلاف العقدي الى الواجهة ومحاولة كل طرف اعلامي نشر الفوضى في الدول التي تقع تحت نفوذها لتحقيق مفهوم التوحش الذي تحدث عنه «ابو بكر ناجي» في كتابه «ادارة التوحش» (وآخرون، مرجع سابق،، صفحة 287) لا شك ان للإعلام الديني دور كبير في اعادة احياء العقائد التي بدأت تكفر بعضها ونحن نجد الشيخ رسلان يزندق الاخوان وكذلك يرد عليه وجدي غنيم بالفضال المضل المبين لا شك ان هذه الخطابات لا تبقى حبيسة بين المشايخ بل يحلها جمهور وجمهور وتتحول الى تراشق بين الاتباع .

ومن المعلوم ان عودة التراث الى الحاضر لن يعود الا بشوائب طالها الصراع والسجال العقدي من صراع بين «العقل والنقل» و«التأويل» و«الخلافات السياسية» التي جرتها بعض الفرق الى المعتكف العقدي، فيمكن للعالم الشيخ ان يطلق فتوى او حكم من مكانه على قناة اعلامية او على موقع في الشبكة من ذلك التراث لتفعل مفعولها الاشبه بالسحر في كل اطراف الدنيا ولا شك الصراع والخلاف في الاعلام اصبح على اشده بين السلفية والاخوان او بين الشيعة والسنّة او بين السلفية والصوفية والاشاعرة ان ما تتناقله الفضائيات من المعارك والحروب الكلامية تكاد تعود بك الى يوم مقتل عثمان ومعركة صفين او عصر المعتزلة وخلق القرآن انها حوارات ومناظرات مفادها

العقم والته و احياء النزعات والنعرات الطائفية وتكون مبررا لمزيد من التعبئة والتجيش للعقائد الميتة التي تجاوزها التاريخ ولذلك نجد «مالك بن نبي» يرفض العودة الى احياء «النزعة الكلامية» التي غالت في البحث في العقائد وتركت الاساسيات الاجتماعية للمسلمين وهم يقرئون قوله - تعالى - ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (عمران، الآية 103) .

مع العلم أن الكثير من الاحكام التي بدأت تتصاعد من النوع المغرق في «اليتوبيا الحاملة» نحو العودة لكتب التراث لاستخراج حكم او فتوى او نص يبرهن به البعض على مصداقية ما يعتقدده، وهو ما أدى إلى إنتاج كم هائل من الأجوبة حول الأسئلة المتعلقة بالواقع المباشر، هذه السيولة في الأجوبة الإفتائية خرجت عن نطاق السائغ الاجتهادي المصلحي، ودخلت التيارات في مرحلة تصارع وتناحر حول إجابات الأسئلة الحيوية مع تراجع في مساحات الإعذار والقبول. وما عادت الأجوبة العامة الفضفاضة من قبيل شعار ﴿الإسلام هو الحل﴾ وغيرها قادرة على الجذب وكسب الأتباع (جدي)، مما انتج تصارع بين الجماعات الاسلامية والعودة نحو عقائد التراث لإثبات الذات والقاء اللوم في كل ما يحدث من فساد و تأخر للمسلمين على بعضهم، ان الاعلام الاسلامي زاد من هذه الصراعات بين الطوائف والحركات الدينية بنشر المضامين ذات الخلافات وعقد

المناظرات بين علماء الطوائف والجماعات الاسلامية والاستثمار فيها دون أي اهتمام لما يجره هذا الاحتقان من تفجير للأوضاع بين المتدينين في الفضاءات الاجتماعية، التي ترفض نزعات الاعتراف بحقوق الأخلاق والتسامح والاحترام المتبادل والنقاش رغم التنوع والتعدد (حليم، 2000، صفحة 637) في المجتمعات التي تؤسس قنواتها الاعلامية للوهم الطائفي، مما أدى بالكثير من القنوات الاعلامية الدينية للاستثمار في الخلافات العقدية لما لها من رمزية سحرية في نفوس الافراد ، وتجاهل هذه الحقيقة التي تحين الخلافات التراثية المستأصلة وتبني رهانها على نظرة احادية تدعي امتلاكها للحقيقة الدينية دون الالمام بما هو كائن على المسرح الواقعي من الجماعات والعقائد الضاربة في التراث الاسلامي، وكلها متحصنة بترسانة من الكتب والفتاوى والاحكام التي تحفظ عقائدها، وتتشرب منها منهجيتها الدينية ولا شك ان هذه الدعوات الدينية للتراث المتشجع والمتحصن بفتاوى واجتهادات طبعت ماضيها بالصرع بدا يعود ليحجز مكانه في ارقى ما ابدعه العقل البشري من وسائل الاتصال مثل هذه الرمزية العقائدية بينودها ومقرراتها لم تعد تصلح للإندراج في هذا العالم والعيش فيه بصورة سوية والتعاطي معه بصورة ايجابية وبناءة بالعكس، انها تصنع الارهاب بقدر ما ترتد على اصحابها وعلى المسلمين خسائر ومهالك وكوارث (حرب، 2010، صفحة 62).

ولذلك لا يكاد يمر أسبوع الا ونسمع عن تفجير او هجوم إرهابي، تتبناه جماعات مسلحة تدعي الدفاع عن مثال معين (شوفييه، مرجع سابق، صفحة 09)، وتدعي أنها تملك التفسير الديني الصحيح، انه زمن الدين وعودته بأعنف صورة مع الاعلام الذي بدأ يرهن كل تشكيلات المجتمعات الاسلامية بطبيعة دينية وعقدية، بانفراد الخطاب التحريضي لمدة طويلة بالكثير من وسائل الإعلام العربية، وخصوصا في المواسم الدينية، خلق جمهورا من العامة والبسطاء، وصنع نجوما مزيفة من الخطباء الدجالين وأشباه الواعظين (سالم، الاثنين 18/06/2018، صفحة 13)، من هنا فان ما يستنكره المرشدون والوعاظ من الافعال الارهابية ليس انحرافا او ضلالا عن صيغ العقيدة وجادة الحق، وانما هو ثمرة للثقافة الدينية أي هو نتائج إرشادهم وتعليمهم وهكذا فنحن نستفطح وندين ما نعمل على نشره والترويج له، من حيث لا نعقل ولا نحسب (حرب، المرجع السابق، صفحة 63) في مختلف وسائل إعلامنا.

ثانيا: منابر الاعلام والعودة للخلاف العقائدي عبر الردود بين المذاهب والفرق:

إن العمل الاعلامي الذي لا تحكمه عقيدة واضحة لن يكتب له النجاح في مجتمع مسلم مرتبط بأصوله، و متمسك بشريعته، فأصبح من الضرورة ربط النشاط الاعلامي في ديار الاسلام بالمرجعية العقدية لهذه الأمة (الزبيدي، 2010، صفحة 29)

فالمجتمع المسلم في سعيه الى الخروج من التمزق والحيرة التي يعيشها، يكتشف أهمية العودة الى الارث الثقافي بل والديني، ويأمل في ان يجد فيهما مرتكزا، او مرساة او على الاقل عزاء، في مواجهة الصدمات النفسية والمآزق السياسية والاجتماعية، التي اصبحت غذاءه اليومي (غليون، 2015، صفحة 279)، وهو ما استدعى تحيين التراث بقوة اليوم عبر وسائل الاعلام بكل انواعها في المجال العام عبر الردود حتى تسمى البعض بالفرقة الردودية وهنا نعود للسجال الذي يخوضه السلفية والصوفية من الصراع العقائدي، عبر المناظرات او تخصيص دروس وحصص على القنوات الفضائية او على المواقع للشبة العنكبوتية، لعل أشهر السلفيين هو السلفي « مزمل فقير » في السودان الذي يقوم بعقد مناظرات في القنوات والمواقع الالكترونية، فغالبا ما نشهد الاشتباكات بين الطرفين، عندما يتناول الصوفيون مفتي السلفيين وفتيهم « ابن تيمية » ويتهمونهم بالكفر، كما يتهمون معتنقي أفكاره ومنهجه من الوهابيين أتباع محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية في الجزيرة العربية بالكفر والتنطع، فلا يتوقف الخلاف عند مسألة تكفير ابن تيمية، لكن هناك خلافاً محتدماً بين الطرفين في قضايا مثل إثبات صفات الله وأمر تتعلق بالعقيدة (نعيم، نشر: الجمعة 25/أكتوبر/2013، الاطلاع : 2018/09/01)، كالتوسل والزيارات والشفاعة بالأولياء ولعل مسألة تقسيم التوحيد من اكبر القضايا الاعتقادية التي تطرحها الصوفية لاتهام السلفية، وهي

خلافات ليست وليدة الراهن وإنما هي ضاربة في الماضي البعيد منذ حركات التأسيس وبيّن «محمد أركون» كيف تصارعت هذه الفرق بجد السيف على مفهوم الإسلام الصحيح، باعتبار أن كل مذهب يدعي احتكاره لنفسه من بين الجميع، والحقيقة أنه ليس هناك شيء اسمه إسلام صحيح وإسلام خاطئ، كل المذاهب هي إسلاميات صحيحة من وجهة نظر أتباعها (الصوراني، 2016، الصفحات 13-14)، وإذا عدنا إلى السلفية، فإن من أبرز الاتهامات التي يوجهها السلفيون للصوفية أنهم يستخدمون «التقية» والكذب وأن الصوفية خرجت من التشيع، وأن فكرهم يعتمد على التهيج والكذب على الخصوم وعدم الرغبة في الحوار والمصارعة بالألفاظ، بعيداً عن الحجة بالدليل والبرهان كالكتاب والسنة (الشريف، نشر في: 09/أبريل/2018، الاطلاع 14/09/2018) والابتداع وعبادة القبور والطواف على الأضرحة، ولو عدنا إلى حقيقة هذه الاتهامات فإنها راجعة إلى الخلاف العقائدي الذي وجد ضلّته في القنوات الفضائية، وخصوصاً الإعلام الجديد، الذي يشحذ كل إمكانياته للرد على ما يعتبرونه شبهات وفساد للعقيدة، أو عندما نجد مشايخهم حضورهم في الساحة من الطرفين ينساقون وراء هذه الدعاوى الجاهلية التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوها فإنها منتنة» ولعل أغلب الفرق والتيارات الإسلامية عبر وسائل الإعلام، باتت ترد كل ما هو إنساني إلى ما هو ديني، وتجعل الخير الديني هو المرجعية

الحاكمة والمطلقة واقضاء الفاعلية العقلية الانسانية وتأصيل العداء والنفور بين العقل وبين الوحي ﴿ (جدعان، 2014، صفحة 103)، وهنا يمكن القول أن هذه الاطروحة يمكن استجلائها بوضوح بين الصدام العقائدي العنيف في وسائل الاعلام السنية والشيعية التي انتفت مؤخرا بتحيين الخلاف المذهبي المصبوغ ببصغة سياسية ونحن نشهد التجيش للعواطف والتباكي الذي تشهده القنوات والمواقع عبر مقاطعة مغرقة في العودة للخلافات التي حدثت بين الصحابة ومحاوله توظيفه فيما يعتبرونه دعوة للآخر من الطائفتين، وهنا نجد حصة كلمة سواء على قناة صفا الذي يقدم برنامجها محمد صابر وكذلك قناة وصال اما ن الطرف الشيعي فنجد قناة فذك واهل البيت وغيرها، تأسست كردة فعل على الجاب السني، خاصة ما يقوم به « ياسر الحبيب»، الذي يتعرض لسب الصحابة رضي الله عنه، وهنا نجد عودة ذلك الخلاف العقائدي بين السنة والشيعه، اذ تقوم على الامامة التي يعتبرها الطرف الشيعي أصلا من اصول الدين، لاعتبارهم ان الائمة لهم العصمة كالأنبياء، وهي خلاف آخر، لان السنة لا يرو بالعصمة الا للأنبياء، وبالتالي يصبحون هم المرجع للامة وهنا يقوم الشيعة بعدم الاخذ عن الصحابة كلية لانهم اختلفوا بل يجعلون الاخذ عن الائمة الاثنا عشر من اهل البيت وهناك الخلاف الذي يعتبر بمثابة الاشكالية الحقيقية بينهم اذ يجمعون على بشرية الصحابة وعدم تقديسهم لانهم يصيرون ويخطئون الا ان الشيعة يأخذون منحى آخر،

حيث يعتبرون أن من الصحابة الفاضل ومنهم المنافق الفاسق ولكن أهل السنة يجمعون على عدالة الصحابة ويقسمون درجاتهم في الفضل، فافضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم بالإضافة الى الخلاف حول امهات المؤمنين حيث يرى الفريقين انهم افضل النساء الا ان الشيعة يرو ان عائشة خالفت شرع الله بخروجها على امام المسلمين ولم تحقق الدماء، والسنة يرو انها افضل امهات المؤمنين واحبها الى قلب النبي صلى الله عليه وسلم (الصوراني، مرجع سابق، صفحة 21)، وأنها خرجت للصلح، إن هذه الخلافات بدأت ترسوا ملاحظها يوميا في الاعلام بكل انواعه، في حين تفتح قناة اعلامية او تتابع موقعا اعلاميا على الانترنت تحسب نفسك ماتزال تعيش في زمن الفتنة الكبرى من كثرة الردود التي يصنعها الطرفين حول خلاف علي ومعاوية رضي الله عنهم، وهنا يمكننا الجزم أن تلك الردود العقائدية ليست لها اي اتصاف بمسوغات الحوار او الدعوة الحسنة التي اوصى بها القرآن لقوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل، الآية: 125)، ولكنها ردود تحاول التبخيس والنكايه والمتاجرة بعقائد المسلمين المتصارعة، لان المجتمعات الضعيفة تحاول التحصن بالتراث نتيجة الصدمة الحضارية التي أصابت المسلمين، ونحن نشهد التوظيف السياسي للطائفية بفتح قنوات ومواقع لمزيد من التشدد والغلو، لان الردود

العقائدية بين الطرفين أصبحت النكهة المفضلة لشريحة كبيرة من المتابعين خصوصا السلفية السنية والسلفية الشيعية، كنوع من الاغتراب ومحاكاة الماضي الذي يقدسه الطرفين ويعتبر الاغتراب بمثابة تدهور المعايير التي تضبط العلاقات الاجتماعية، فتنشا أزمات حادة بين عدة فئات متنافسة أو متناحرة، ما يهدد الاحساس بأهمية التضحية في سبيل المجموعة (بركات، 2006، صفحة 44)، وإذا عدنا الخلاف بينهم فنحن نعرف انه اعمق مع توسع الخلاف لمثل التقية، ضرب النفس، جواز الاستغناء بالصالحين، وشخصية المهدي المنتظر، وزواج المتعة، والاذان وغيرها التي يعتبرها اهل السنة مخرجة من الملة لأنها في الغالب موصولة بالعقائد والعبادات التي يلتزم فيها بالتوقيف. وهنا يمكن القول ان كل شخص من الطائفتين اصبح يمارس حقه في الخلاف حيث تحولت الصراعات الى السب والشتم والتكفير ولعل الخلافات بين السنة والشيعية اعمق الا انها مفصولة عن العقلانية التي يمكن يتحاكم اليها المسلمون، و لا مرأ أن التحالف بين العلم والتقنية والثقافة ساهم في استشارة الثقافات والمقدسات، التي جعلت المجتمعات العالمية المعاصرة في وضعية تشتت دائم، (بييمون، 2016، صفحة 69)

ولكن بالعودة الى الخلاف بين اهل السنة أنفسهم بين السلفية والاشاعرة، فيعتبر السلفية ان الاشاعرة خارجون عن اهل السنة، ويجعلونهم الاقرب وليسوا منهم، حيث يتضمن خطابهم بالقول ان ابو

الحسن الأشعري تراجع عن عقيدته حيث بات الطرف السلفي يوظف اقوال كبار اقوال اهل السنة، خاصة الحنابلة في المشهد العقائدي على وسائل الاعلام، بإخراجهم من دائرة اهل السنة فهم يعودون الى «ابن تيمية» و«محمد ابن عبد الوهاب» وكبار العلماء المعاصرين «كالألباني وابن باز وابن عثيمين»، باعتبار السلفيين مجمعون على هؤلاء العلماء، رغم اختلاف التيار السلفي، ويعود هذا الرفض باعتباره مرهون بالعقائد من الخلاف في الصفات والقدر والافعال وغيرها بالإضافة الى طريقة التمذهب وطرائق الاستدلال عند الاشاعرة بتوظيف العقل والتأويل، وهنا نجد بعض السلفيين يغالون في الرفض للعقائد الاشعرية، حتى تحامل بعضهم على علماء كبار ك«ابن حجر العسقلاني والنووي والسيوطي»، باعتبارهم أولو بعض الصفات، ونحن نجد «عثمان الخميس» يقول عن الاشاعرة انهم ليس اتباع أبو الحسن بل اتباع الكلابية لان ابي الحسن تراجع عن عقيدته التي كان يقول بها وهي عقيدة المعتزلة والكلابية، واخذها الاشاعرة، لقد استطاع الاعلام اعادة احياء الخلاف العقائدي عبر الفضائيات او على مواقع الشبكة التي بدأت تنقل الصراع الى الفضاء الرمزي المتحرر تماما من الرقابة والانضباط، فالمعركة معروفة وتاريخية آنية، ومختدمة بين الأشاعرة - الأزهر- وبين السلفيين، وكانت المعركة منحصرة في الأصول العقدية والكلامية، وما لبثت أن انسحبت إلى الأصول الكلامية العقدية والفروع الفقهية أيضاً؛ ففريق يرى أن اتباع المذاهب

الفقهية الأربعة واجبٌ، وفريقٌ يرى أنَّ اتباع الكتاب والسنة فقط، هو الأصل (الصياد، نشر في : 29 مارس، 2016، الاطلاع : 14/09/2018)، فعند العودة الى ما تقوم بها الفرق والمذاهب الاسلامية من التطاحن الفكري والاعتقادي، نجد نوع من القوة البنيوية التي فرضتها وسائل الاعلام بكل انواعها في رسم الحدود التي تتعامل معها، من خلال تسهيل المعرفة الدينية والتركيز على العقائد، يُحيل هذا الحديث هنا على التطور التقني الذي بات يسير من دون هدف، ولا يحكمه منطق (إدريسي، 22 يناير 2018، صفحة 08) لتحول الجماعات الدينية صراحتها الى فضاء غير حقيقي وغير مستوعب لتراث كامل، بدأت وسائل الاعلام تتقني كل ما من شأنه الاثارة والهيمنة على العقول من التجيش وخلق فضاءات ومساحات واسعة للخلاف العقائدي، وهي في تزايد الاقبال عليه اكثر من الاسلام المحجوز في المؤسسات والهيئات، حيث نجد في الجانب الاشعري من يتهم السلفية بالتجسيم والحشوية ويعتنون بالتطرف والغلو، حتى وصل الامر الى اخراجهم من اهل السنة في مؤتمر قروزي في الشيشان، حيث يؤكد شيخ الأزهر الدكتور «أحمد الطيب» أن الأشاعرة والماتردية هم أهل السنة والجماعة، وأن متطرفي العقيدة هم الحنابلة والمعتزلة، وقالها صراحة ﴿إن لم يكن الأشاعرة والماتردية هم أهل السنة والجماعة، فمن يكونون؟. (والأزهر، نشر في: 07/مايو/ 2015 ، الاطلاع: 12/09/2018)، إذا هذ الخطاب

والردود التي تتناقلها وسائل الاعلام تصبح عائق يشل قيام حركة فكرية، ان هذا الصراع يعود بنا لزمان فتنة بغداد التي قادها «القشيري» بين الاشاعرة والحنابلة، لقد ادى هذا العود الأبدي إلى طغيان الموروث في حياتنا المعاصرة، بالانغماس في دراسة العلوم النقلية فقط، ومنه وصف «طرايشي» التراث بالأب المصطهد الذي أتعب كاهل الأبناء» (طرايشي، 1991، صفحة 217). ذلك ان الشعوب لا تستعيد وعيها الا في تراثها (العظمة، 1987، صفحة 18) ولكن ليس تراث الصراع والخلاف ورهن العقائد بجديث الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي تدعي كل فرقة في الاسلام انها الاحق بها، لاستئصال ونفي الاسلام عن المختلفين، ومحاول بعض الفرق والتيارات الانفراد بهداية الآخرين، انها نوع من الظلامية انتجها الجدل الكلامي في اصول الفقه واصول العقائد، حتى قال «محمد عابد الجابري» ان حضارتنا حضارة فقه، ان هذه الفقهيات والعقائد الخلافية بدأت تستعيد وعيها في الاعلام الديني، من خلال الردود العقدية ونحن نشهد ما يحدث بين التيارات الاسلامية من المحنة، على الرغم من أن الموقف الأخلاقي يفرض على الإنسان أن يفضح منابع الكراهية والتعصب بين البشري تراثه، مثلما يفضحها في تراث غيره، ويعترف بأخطاء تاريخه مثلما يفضح أخطاء تاريخ غيره، لكن سطوة الأيديولوجيا أشد من الأخلاق، لذلك تنهزم الأخلاق عندما يعلو صوت الأيديولوجيا، فيرضخ الأيديولوجي لما يفرضه عليه المعتقد من مواقف، وإن كانت

تلك المواقف على الضد من بدايات الأخلاق التي يحكم بها العقل العملي (الرفاعي، 2018/01/23، الاطلاع: 2018/09/14)، إن وسائل الاعلام لا تضجر وتضيق بما يحدث فيها من الردود العقائدية التي تنعكس على المجتمعات لتصنع عقلا متشددا لا يؤمن الا بما تدبر به تلك التقنيات، التي بدأت تصنع تدبيرا يطفح بالخلافات الطائفية والمذهبية المحمولة على اتهامات عقائدية راجعة الى تراث اذ تجد بعض القنوات تخصص حصصا لعقد مناظرات ليس بغرض التقريب، بل لإضافة مزيد من الجدل وخلق حمولات من السجال إن فقه الردود أعطت لوسائل الاعلام فضاء جديدا ليقوم بالتعبئة الدينية وخلق موازين جديدة الدينية العقائدية بالخصوص في مجتمعاتنا، ومع أننا ندرك خطر هذه السيولة الافتائية المتزاخمة التي تتحول إلى صراع وعنف مادي يتحقق واقعا.

وليس من السهل اليوم التحكم فيما نفضي اليه الدعوات الدينية، في ظل الاعلام الجديد عبر مواقع التواصل ومواقع الشبكة عموما، التي اكتسحت السوق الدينية وأصبحت فيها مساحات واسعة لبث الخلاف العقائدي، حتى اضحى التشدد والتطرف في جانبه الديني موصولا بهذه التقنيات الجديدة التي خصصت المجال العام، وجعلته أكثر فردنة واعلاؤها لسطوة الاختيار والرغبة والعواطف على حساب الاحكام الجماعية وتعدد المرجعيات الدينية وتشعبها بين الطوائف، واختلافها في استمداداتها العقدية والمذهبية، وخلق اشكالات للكثير

من المجتمعات المتعدد العقائد والمذاهب نتيجة الخلافات التي تصبها الفضاءات العمومية الافتراضية لاتباعها وتغليبها للأحكام والفتاوى الفقهية العقائدية في القضايا المجتمعية والسياسية التي تركت مساحات واسعة من الجدالات والتشوهات والادعاءات الفكرية والمذهبية بين الافراد، وبالتالي فان ما تفصح عنه الدعوة الدينية لجميع الوسائط الجديدة ليس مرهونا بمنهجية منضبطة من الناحية الدينية والعقائدية ونحن نعلم ان اكثر الخطابات التي استحوذت على الاعلام الجديد من النوع الصارم الذي يحول استدعاء الماضي بكل ما فيه من الخلافات والتناقضات الفقهية والإحكام العقدية، واذا رجعنا الى مضمون الدعوات الدينية سوف نجد ان الكثير من الجماعات الدينية ماتزال تحكم العديد من الفتاوى المرتبطة بزمان وبيئة واجتهادات لعصور تالدة والقياس عليها اليوم، انها تخاطب العواطف وتغليبها للمتمخيل على الواقع فقد كثر الجدل بين العديد من العلماء اليوم حول دار الحرب ودار الاسلام والردة في ظل دول المواطنة والمشاريع الحديثة، بل ان بعض الاحكام أصبحت تشوه الاسلام كفتوى جهاد النكاح وإرضاع الكبير.

وهنا يمكن القول ان واسائل الاعلام الجديد أصبحت أيضا تمثل السوق الدينية لمثل هذه الخطابات الاكثر رواجاً، لمعتقدات متباينة دخل اهل السنة، ونحن نشهد اليوم طفرة الانتشار المتزايد للمواقع الالكترونية الدينية التي اكتسحت صناعة الانماط الدينية بأسلوب اكثر

جراة في تحيين الصراعات الدينية في مجتمعات مازومة بالشطبي والانقسام وافراغ الزيت على النار بإعادة بعث الخلافات العقدية التي كانت على اشدها عبر تاريخنا الاسلامي فإنها من أبواب الدين التي عظمت فيها الفتنة والحنة، وطاشت فيها الاحلام وكثر فيها الافتراق، وتشتت فيها الاهواء والآراء بالتكفير والتبديع والتفسيق (رجاء، 2005، صفحة 09)، من هنا يمكننا ان نعود الى وسائل الاعلام حجزت مكانا اوسع لخطابات دينية، بدأت تتصاعد كردة فعل عن الواقع المتردي كمحاولة للهروب للخلف للبحث عن الحل في قضايا تراثية دون تجديد او اجتهاد بل إسقاطها على الحاضر عنوة انها بمثابة التمرد الذي بدات تصنعه قنوات الاعلام الجديد بتناقل تلك الفتاوى او القضايا التي تبادر الى نوع من الاستئصال او القطيعة مع العقائد المخالفة ، فالملاحظ ان مختلف التيارات الاسلامية في دعوتها الدينية أصبحت اكثر تشجيعا على الطائفية والتشدد على احكام وخلافات فقهية ليست من الاصول العقائدية بل ان بعض التيارات لا تفصل بين الاصول والفروع انه ترسم ملامح جديدة من الصراعات الدينية التي عاشتها الامة منذ قرون فان الكثير من المواقع الدينية أصبحت تشجع على التطرف والتكفير والغلو وتغليظ القول على كل مخالف وانه اليوم ليس هناك امة ماضيها حاضر بقوة في راهنها كالامة الاسلامية فإن جل الخطابات مرهونة باستدعاء الماضي الى الحاضر بين جميع الفرق الاسلامية السنية وغيرها ومع اندماجها في عالم مليء بالمثل

أصبحت كل العقائد محمولة في مجتمع اليوتوبيا الالكترونية والآن ماذا عن علاقة الدين بفكر عصر المعلومات الذي كاد فيه فكر الإنسان أن يكون شريكا لفكر الآلة (علي، مرجع سابق، صفحة 425).

فلا ينكر أحد أننا نعيش زمن تفلتت من فرطه كل العقائد الدينية الإسلامية بما فيها حتى الهامشية انه عصر الاعلام السيد والحكم للعقول انه الفاعل الاول في بناء النفس الاسلامية اليوم إذ لا يدرك الشيوخ المبافات بين ما يطروحه ويأسسوا له من تاصيلات تراثية وبين الواقع الحقيقي لخطاباتهم وفتاويهم، ولذلك نجد العديد من القنوات الاعلامية تنصير لعقائدها في الدوائر الاسلامية ونحن نعلم ان بعضها اصبحت موجهة ايديولوجيا وكأنها المخبر عن الله والموقع عنه وهنا يمكن القول ان الاعلام بكل قنواته اصبح مصدرا نافذا لرسم الحدود والاستغراق في تغيير العقول ولا مراء ان الاعلام الاسلامي بمضمونه الديني يختلف عن جميع القنوات الاعلامية عبر الاقطار العالمية لما يحتويه من الطرح الديني والاستغراق في استدعاء التراث وتحيين الخلافات العقائدية التي استأثرت باحتواء المشهد الاعلامي لمختلف المواقع الدينية التي تخصص خصصا لمناقشة العقائد من حصص الفتاوى الى المناظرات بين الفرق والمذاهب الاسلامية التي بدأت تنال استقطابا لكفئات المجتمعات وتخصيص مجال للجماهير او المشاهدين للدلاء بدلهم في قضايا كبير تتطلب مجامع فقهية للاجابة عليها، حتى اضحى بعض الجماعات يرون ان مخالفهم في المنهج او

الاستدلال وتخريج الاحكام اخطر من اليهود والنصارى باعتبارهم عدو باطن يلبس الحق بالباطل، إن هذا الاندماج الشديد بين الفكر والدين قد جعل الدين لصيقا بالعقل العربي ولم يسمح له بمساحة كافية تفصل بينه وبين الدين حتى يتسنى له الكشف عن شبكة العلاقات الكثيفة التي تربط بينهما وهكذا ظلت علاقة الدين بالعقل ما بين غائمة وغائبة في نظيرنا الثقافي. وعلى الرغم من ضجيج خطابنا الديني الصحافي والإعلامي (علي، مرجع سابق، صفحة 431) وهنا يمكن القول أن جميع الفرق الاسلامية تدعي انها الفرق الناجية والطائفة المنصورة انها تعلن انها الطائفة التي تحرس العقائد وتسهر على ايمان الخليقة لا شك ان هذه الطبيعة الموصولة بنصوص اكثر ابهاما جعلت الخلاف العقدي اكثر سطوة مع الاعلام الجديد الذي قرب السجال وحرك المياه الراكدة بين الطوائف والجماعات الاسلامية تحت ذرائعية مسدودة الافق وبمنظرة لا تحتمل التأويل لأنها موصولة بتراث كامل يرفض التخلي عن اي جزء منه.

الخاتمة:

من خلال تتبع العديد من القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية على الشبكة، نجد أن العديد من الحصص والبرامج عندما يتناول موضوع الآخر فان مهمتهم التبخيس واحياء النزاع خصوصا في القنوات والمواقع المدعومة والموجة ايدولوجيا، ولا شك أن اقوى الميكانيزمات التي تستخدمها القنوات الاعلامية هي الخلافات العقائدية وتبنيها للرد

بأسلوب تبخيسي وليس دعوي لتبيين الحقائق، بل إن العديد من القنوات والمواقع تستخدم تراثنا المتصارع للاستثمار، وجذب أكبر قدر من الاتباع أو المشاهدين فقط، بل إن بعض القنوات بدأت معروفة من خلال برامج المناظرات لجملة من الفرق، ولو رجعنا إلى الواقع الإعلامي اليوم فإنه يمكن تحديد ثلاثة معايير دشنت سطوة الخلافات العقائدية بين الفرق الإسلامية الكبرى عبر: تعميق الخلاف والبحث عن الشاذ، وتتبّع الأخطاء بالتنقيب بالتراث، خاصة في وسائل الإعلام التفاعلي الذي جعل كل وسائل الإعلام والاتصال السابقة بائدة، فأصبح بذلك مسرحاً للخلافات والانتهاكات، التي تنتهي في أغلبها إما بالسب والشتم أو التكفير والتفسيق والزندقة، لتنعكس بذلك تلك الخطابات سواء على الجمهور أو الناقلين لها، من الاتباع لكل طائفة أو فرقة دينية.

المراجع:

- أبو كف، أحمد، (1989)، « 63 سنة على ثورة 1919 ». الهلال، دار الهلال، المجلد: العدد:

السنة، ص.ص 47-57

- نجيلة، حسن، (1972)، ملامح من المجتمع السوداني، الخرطوم: الدار السودانية.

- رزق، يونان ليب، (1975)، تاريخ الوزارات المصرية، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.

- غرايبة، محمود عباس، (1987)، تاريخ العرب الحديث، بيروت: دار الأمل للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية: (بدون عنوان ترتب مباشرة بعد آخر مرجع باللغة العربية)

(Times New Roman, Size-12, Interline simple.)

For the notes, in the paragraph: (Author: Year: p)

For the list of bibliographical references (Examples):

Book: Author. (Year). Title of the book. City: Publishing House.

Article: Author. (Year). "Title of the article". Title of the journal. Flight.
Vol. N°. Month and year.

Chapter of a collective book: Author. (Year). "Chapter title". In author
(S.dir./coordi). Title of the book. City: Publishing House.

Thesis: Author. (Year). Title of the thesis. PhD thesis for obtaining a PhD
degree in (specialty). University.

Times New Roman, Size-10, Interline simple.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

- (1) ابن تيمية، منهاج السنة ، تحقيق: محمد رشاد سالم، دون دار نشر، الجزء4، ط1، 1996.
- (2) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، م1، تج: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
- (3) أحمد موصلي، إلياس فرحات وآخرون، جماعات العنف التكفير: الجذور البنى العوامل المؤثرة، مركز الضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016.
- (4) أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ج3، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2002.
- (5) بركات، حلیم، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- (6) برنارد شوفييه، المتعصبون : جنون الايان، تر: قاسم المقداد، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق سوريا، ط1، 2017.
- (7) برهان غليون، المحنة العربية: الدولة ضد الأمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط4، 2015.

- (8) جورج طرايشي، المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي لعصاب جماعي، دار رياضي الرايس للكتب، لندن، 1991.
- (9) حسن حنفي، دراسات إسلامية، دار التنوير بيروت، ط2، 1992.
- (10) حسن حنفي، هموم الفكر والوطن، ج2.
- (11) حلیم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الاولى، 2006.
- (12) حيدر ابراهيم علي، الدين والثورة : لاهوت التحرر في العالم الثالث، منشورات نجمة، الدار البيضاء، المغرب، (د ط، س).
- (13) سعود المولى الجماعات الاسلامية والعنف: موسوعة الجهاد والجهاديين، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2012.
- (14) سعيد مراد، بحوث في الفلسفة والتنوير، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الكويت، ط1، 1995.
- (15) طه أحمد الزيدي، المرجعية الاعلامية في الاسلام: تأصيل وتشكيل، دار الفجر، بغداد - دار النفائس، الاردن، ط1، 2010.
- (16) طه عبد الرحمن، النهج في تقويم التراث، المركز الثقافي دار البيضاء، المغرب، ط2، د (س).
- (17) عاصم منادي إدريسي، من التمييز العرقي والجنسي والديني إلى فكرة «الإنسان الكوني» (بحث في الأسس النظرية والحجاجة للتمييز بكل أشكاله ومحاولة لإظهار هشاشتها أمام فكرة الإنسانية)، قسم الدراسات الدينية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 22 يناير 2018.
- (18) عبد السلام بن سالم بن رجاء السحيمي، فكر التكفير قديما وحديثا: وتبرئة اتباع مذهب السلف من التكفير والفكر المنحرف، دار الامام أحمد، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

- 19) عزيز العظمة، التراث بين السلطان والتاريخ، دار الطليعة، الدار البيضاء، ط1، 1987.
- 20) علي حرب ، الانسان الادنى : أمراض الدين وأعطال الحداثة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الاردن ، ط2، 2010.
- 21) غازي الصوراني، البعد التاريخي للصراع الطائفي بين السنة والشيعة، غزة فلسطين المحتلة، ط1، 2016.
- 22) فهمي جدعان، تحرير الاسلام ورسائل زمن التحولات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2014.
- 23) كلثوم ببيمون، السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية، مجلة اضافات، العددان 33-34، شتاء - ربيع 2016.
- 24) محيي الدين عبدالحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1984.
- 25) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية مستقبل الخطاب الثقافي العربي، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د(ط)، 2001.
- 26) نيكولاس آدمز، هابرماس ولاهوت، تر: حمود حمود، شهيرة شرف، جداول للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2016.
- المواقع الالكترونية:
- 27) أميرة الشريف، السلفية والصوفية.. معارك الإسلام الخاسرة بين التكفير والتحريم، نشر في: 09/أبريل/2018، الاطلاع 14/09/2018، انظر الرابط: <https://www.albawabhnews.com/3040751>

- (28) رقابة غائبة: لماذا تصاعدت دعوات تقييم دور الإعلام الديني في المنطقة العربية؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، لثلاثاء، 18 أبريل،
[/https://futureuae.com/ar-/Mainpage/Item/2717,2017](https://futureuae.com/ar-/Mainpage/Item/2717,2017)
- (29) سالم حميد، انتشار خطاب التنوير في الإعلام يصيب دعاة التطرف بالذعر والرهاب، جريدة العرب، السنة 41، العدد 11022، الاثنين
<https://alarab.co.uk> 18/06/2018، ص 13، أنظر الرابط:
- (30) سعد طنطاوي، دراسة: القنوات الدينية أسهمت في إبراز الطائفية، الأثنين 3 من جمادى الآخرة 1436 هـ 23 مارس 2015 السنة 139 العدد 46858
<http://www.ahram.org.eg/News/101489/41/372042>
- (31) عبد الجبار الرفاعي، حثكأ الرحمة الإلهية، مؤمنون بلا حدود،
2018/01/23، الاطلاع: 14/09/2018، أنظر الرابط:
<https://www.mominoun.com>
- (32) غادة نعيم، السلفية والصوفية صراع أزلي لن ينتهي... التشهير التكفير «التجريح، موقع فيتوقات، نشر: الجمعة 25/أكتوبر/2013، الاطلاع :
2018/09/01، أنظر
<https://www.vetogate.com/656321>
- (33) محمد الصياد، الخلاف بين السلفية والأشاعرة! هل من حل؟!، موقع ساسة بوست، نشر في : 29 مارس، 2016، الاطلاع : 14/09/2018، انظر
الرابط: <https://www.sasapost.com>
- (34) محمد سيد ريان، الإعلام الديني العربي بين الدعوة والتبشير وبث الفتن الطائفية، قسم الدراسات الدينية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، نشر في، 10 أكتوبر 2017 ، الاطلاع: 10/09/2018، انظر الرابط:
www.mominoun.com